

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[387] قبل ذلك. وعبارة "بآياتي" يمكن أن تكون إشارة إلى معجزات النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) أو آيات القرآن الكريم أو علائم العذاب الإلهي أو حلول القيامة أو جميع ذلك من الآيات الإلهية، فلا يختلف الحال في أخذنا لكل هذه التفاسير المذكورة لهذه الآية، لأن جميع هذه الأمور من نزول آيات القرآن وظهور المعجزات وحصول علائم القيامة وكذلك نزول العذاب الإلهي كلها تتفق مع الحكمة الإلهية في طرف نزولها الخاص، ولا تقترب مع العجلة والتسرع لأن الحكيم لا يعمل عملاً على خلاف حكمته، وعليه فلا ينبغي الاستعجال في طلب هذه الأمور. أمّا قوله تعالى للآية الشريفة (خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ) فهو إشارة إلى الأشخاص الذين لم يتحركوا في خطئ التربية الإلهية ولم يربوا أنفسهم في عملية تهذيب النفس وجهادها، وبعبارة أخرى: إن طبع الإنسان الأولي هو أن يتحرك بسرعة باتجاه إشباع حاجاته ورغباته البدنية والنفسية، وقد ورد هذا المضمون أيضاً في الآية 19 من سورة المعارج حيث يقول تعالى (الإنسان خلق هـلوعاً) أي حريصاً وقليل الصبر. ولذلك نجد أن بعض الآيات التي تشير إلى كون الإنسان عجولاً فإنها تتحدث عن هداية الإنسان قبل ذلك كما في الآية 11 من سورة الإسراء والتي ستأتي الإشارة إليها لاحقاً. وهذه الخاصية في الإنسان "كونه عجولاً" حالها حال الأهواء النفسية والنوازع البدنية الأخرى التي هي بذاتها ضرورية ومفيدة فيما لو تحرّك الإنسان على مستوى تعديلها وتهذيبها والاستفادة منها في خطئ السعادة والتكامل المعنوي والإنساني، وبذلك تخرج هذه الحالات السلبية في الظاهر كونها مخربة وسلبية، فهي مثل السيل الهادر فإنه رغم ظاهره المدمر ولكنه إذا بنى الإنسان أمامه السدود لضبطه والاستفادة من قوته فإنه يتحول إلى قوة إيجابية تؤدي إلى العمران والنور والرقي في حركة الحياة الدنيوية. -- ونفس هذا المضمون ورد أيضاً في "الآية السادسة" من الآيات محل البحث مع تفاوت